

الشخصيات في رواية النبيذة — إنعام كجه جي دراسة تحليلية

م.م. حكمت داود سليمان

الجامعة التقنية الوسطى المعهد التقني الانبار

hikmetdawod@mtu.edu.iq

خلاصة البحث:

تناولت هذه الدراسة تحليلاً فنياً موضوعياً للشخصيات الروائية في رواية النبيذة للكاتبة العراقية إنعام كجه جي وهي من أبرز الأعمال السردية التي تمثل الأدب النسوي العراقي المعاصر لما تحمله من عمق إنساني وثرثاء سردي وتمثيل دقيق لتحوّلات الهوية في سياق المنفى والسلطة والذاكرة وقد ركزت الدراسة على الشخصيات النسوية الرئيسية في الرواية وهي رُقَيْة حسن، تاج الملوك عبد المجيد، وتغريد النجار، بوصفهن نماذج سردية تُجسّد الذات العراقية في لحظة تاريخية مضطربة. تهدف الدراسة إلى تحليل البنية الفنية لهذه الشخصيات من خلال التركيز على عناصر مثل التخيل الذاتي الاسترجاع الزمني تعدد الأصوات والصراع الداخلي بالإضافة إلى دراسة تمثيل الهوية النسوية في علاقتها بالسلطة والانتماء والمنفى كما يسعى الباحث إلى إبراز كيف استطاعت الكاتبة أن تُعيد تشكيل صورة المرأة العراقية من خلال لغة سردية دقيقة وحساسية فكرية عالية دون أن تفقد الرواية قيمتها الجمالية أو الفنية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال قراءة نقدية معمّقة لنماذج مختارة من الرواية وتحليل البنية السردية والنفسية والثقافية للشخصيات وربطها بالسياق التاريخي والاجتماعي الذي تنتمي إليه وتخلص الدراسة إلى أن إنعام كجه جي قدّمت من خلال النبيذة نموذجاً سردياً متقدماً يُجسّد تحوّلات الذات النسوية ويُعيد التفكير في مفاهيم الحرية والانتماء والهوية مما يجعل من الرواية مساهمة نوعية في الأدب العربي الحديث ومدخلاً مهماً لفهم التجربة النسوية في سياق المنفى والاحتجاج الثقافي. الكلمات المفتاحية : الشخصيات ، النبيذة ، إنعام كجه جي

المقدمة:

ان رواية النبيذة للكاتبة العراقية إنعام كجه جي تعد من ابرز الاعمال السردية في الادب العربي المعاصر لما فيه من عمق فني وتاريخي في معالجة قضايا الهوية والمنفى والسياسة عبر شخصيات نسائية تتسم بالتعقيد والتعدد في مستوياتها النفسية والاجتماعية اذ تنتمي الرواية الى ادب المنفى حيث هناك تقاطع في السيرة الذاتية مع السرد الروائي وتوظف الشخصيات بوصفها ادوات سردية فاعلة في التعبير عن تحولات الواقع العراقي والعربي لاسيما في ظل تلك التغيرات السياسية والاجتماعية التي عصفت بالمنطقة خلال العقود الاخيرة . ان الشخصيات الروائية داخل النبيذة تعتبر ليست مجرد عناصر فنية تحرك الحبكة بل هي كيانات فكرية تعبر عن الصراعات الداخلية والخارجية وتجسد ابعاداً ثقافية وتاريخية ترتبط بالهوية الفردية والجمعية فالشخصية الرئيسية في هذه الرواية هي (تاج الملوك عبد المجيد) فهي تمثل انموذجاً للمرأة المثقفة التي تواجه اغتراباً مزدوجاً كالاغتراب عن الوطن والاغتراب عن الذات وهو ما يتقاطع مع مفاهيم الهوية المنفية كما تناولها ادوارد سعد في كتابه (الهوية والمنفى).

بيان الموضوع:

تعد الشخصية الروائية من اهم العناصر البنوية في العمل السردى اذ تمثل محوراً اساسياً في تشكيل المعنى وتوجيه الاحداث وفي رواية النبيذة عند اطلاع الباحث عليها تبرز له شخصيات يصفها كادوات سردية تحمل دلالات متعددة فتتجاوز الوظيفة التقليدية الى ابعاد نفسية واجتماعية وسياسية عميقة ومن هنا تنبثق مشكلة البحث والتي يسعى فيها الباحث الى الكشف عن كيفية بناء هذه الشخصيات داخل النص الروائي وتحليل الانساق التي تشكلت من خلالها سواء على مستوى اللغة او السرد او التفاعل مع السياق التاريخي والثقافي وتتمثل المشكلة الرئيسية في محاولة الاجابة عن السؤال :هو كيف تم بناء الشخصيات في رواية النبيذة وما الابعاد النفسية والاجتماعية والسياسية التي تجسدها ؟.

ان هذه المشكلة تفتح المجال امام دراسة معمقة للبيئة الداخلية للشخصيات من حيث التكوين والتطور والدوافع كما تتيح تحليلاً نقدياً للعلاقات التي تربط الشخصيات بالفضاء الروائي وبالتحولات التي شهدتها الواقع العراقي والعربي في العقود الاخيرة .

أهداف البحث:

يهدف الباحث في هذه الدراسة الى :

- ١ . تحليل البنية الفنية للشخصيات من حيث التكوين والتطور وكذلك الوظيفة السردية داخل النص.
- ٢ . الكشف عن الابعاد النفسية التي تجسدها الشخصيات مثل الاغتراب والحنين والانقسام الداخلي.
- ٣ . تحديد الابعاد الاجتماعية والسياسية والتي تنعكس من خلال تجارب الشخصيات لاسيما في سياق المنفى والقمع .
- ٤ . دراسة العلاقة بين الشخصيات والسياق التاريخي الذي تنتمي اليه وربطها بالتحولات الثقافية والسياسية في العراق والعالم العربي .
- ٥ . ابراز دور الشخصيات النسائية في تشكيل البنية السردية للرواية وتوضيح كيفية التعبير عن قضايا الهوية والحرية والانتماء .

اسئلة البحث :

السؤال الرئيسي :

الى أي مدى تجسد الشخصيات في رواية النبيذة لإنعام كجه جي ابعاداً نفسية واجتماعية وسياسية مع المحافظة على البنية الفنية والجمالية للسرد الروائي؟

الاسئلة الفرعية :

- ١ . كيف تم بناء الشخصيات النسائية في الرواية من حيث التكوين النفسي والتاريخي وما مدى تعبيرها عن تجربة المنفى والاغتراب؟.
- ٢ . ما التقنيات السردية واللغوية التي استخدمتها الكاتبة في تشكيل الشخصيات وكيف اسهمت هذه التقنيات في ابراز ابعادها الفكرية والجمالية ؟.
- ٣ . هل تمثل شخصيات الرواية نموذجاً للمرأة المثقفة والمنفية في الادب العربي المعاصر ومامدى قدرتها على مقاومة التهميش واعادة تشكيل الهوية ؟.
- ٤ . كيف تتفاعل الشخصيات مع الفضاء الروائي (الزمان والمكان) وما اثر هذا التفاعل في تشكيل رؤيتها للعالم ؟.
- ٥ . ما مدى تمثيل الشخصيات لذاكرة الجمعية العراقية وكيف تعيد الرواية من خلالها سرد التاريخ من منظور فردي؟

الفرصيات

الفرصة الرئيسية

يفترض الباحث في هذه الدراسة ان الشخصيات في رواية النبيذة قد تم بناؤها بطريقة فنية متقنة تجسد ابعاداً نفسية واجتماعية وسياسية وتحقق توازناً سردياً بين التعبير عن القضايا الفكرية وبين المحافظة على الجمالية الفنية للنص الروائي اذ ينظر الباحث اليها من رؤية نقدية فيرى ان الشخصية الروائية لم تعد مجرد عنصر تحريكي في البناء السردى بل اصبحت تمثل مركزاً دلاليّاً يعبر عن تحولات الذات والمجتمع ويفترض الباحث ان الكاتبة انعام كجه جي استطاعت من خلال تقنيات سردية متنوعة ان تقدم شخصيات ذات عمق انساني لتعبر عن قضايا المنفى والهوية والقمع وكذلك المقاومة دون ان تضحي بجماليات اللغة او تماسك البناء الفني

الفرصيات الفرعية

- ١ . يفترض الباحث ان الشخصيات النسائية في الرواية مثل تاج الملوك ورقية تمثل نماذج متعددة للمرأة العراقية المنفية وتجسد صراعاً داخلياً بين الانتماء والاغتراب وبين الماضي والحاضر اذ يستند الباحث في هذه الفرضية الى التحليل النفسي والاجتماعي للشخصيات ويفترض ان الكاتبة قدمت نماذج نسائية تحمل تجارب مختلفة لكنها تتقاطع في تمثيل الوعي السياسي والثقافي وفي التعبير عن الهوية الممزقة والمنفى القسري .
- ٢ . يفترض الباحث في هذه الدراسة استخدمت تقنيات سردية مثل الاسترجاع ، التناص والتعدد الصوتي بشكل فني يخدم بناء الشخصيات ويبرز ابعادها الفكرية والجمالية اذ يركز الباحث على الجانب الفني ويفترض ان البناء السردى لم يكن عشوائياً بل وظيفاً ادوات سردية مقدمة ساعدت في تشكيل الشخصيات بطريقة تفاعلية مع الزمن والمكان .

اهمية البحث :

ان اهمية هذه الدراسة تبرز من خلال الأثر الحقل النقدي المتعلق بتحليل الشخصية الروائية في الادب العربي المعاصر لاسيما في ظل التحولات السردية التي شهدتها الرواية العربية خلال العقود الاخيرة ، اذ لم تعد الشخصية مجرد عنصر بنائي في النص بل اصبحت تمثل المرأة التي تعكس التوترات النفسية والاجتماعية والسياسية التي يعيشها الفرد في المجتمعات العربية وخصوصاً في سياقات المنفى والشذات والاضطراب السياسي . وان في هذه الدراسة تسليط الضوء على التجربة النسائية العراقية الفريدة والتي جسدها الكاتبة انعام كجه جي والتي استطاعت من خلال روايتها المعروفة بالنبيزة ان تعيد تشكيل صورة المرأة العراقية ليس كما معروفه بوصفها ضحية الظروف وانما تجسدها كفاعل ثقافي وسياسي يمتلك صوتاً سردياً مستقلاً ومن خلال تحليل الباحث للشخصيات التي ذكرت في هذه الرواية فيقدم قراءة معمقة في كيفية تمثيل المرأة للذات والآخر للذاكرة والتاريخ وللمنفي والانتفاء و هذا يتيح افاقاً جديدة لفهم الادب النسوي العراقي في بعده الانساني والرمزي .

خلفية البحث

من خلال مراجعة الباحث للعديد من الادبيات النقدية والدراسات الاكاديمية التي تناولت رواية النبيزة للكاتبة العراقية انعام كجه جي تبين ان الاهتمام النقدي بهذه الرواية قد انصب على عدة اتجاهات رئيسية من ابرزها :

١- الهوية والمنفى : في هذا الاتجاه ركزت دراسات عديدة منها دراسة فاطمة عبد الله على تمثيلات الهوية في سياق المنفى حيث تناولت كيف عبرت الرواية عن صراع الذات المنفية مع الوطن والحنين والاعتراب من خلال الشخصيات النسائية التي تحمل ذاكرة مثقلة بالتجربة السياسية والاجتماعية وقد ابرزت دراسة فاطمة ان تاج الملوك تمثل انموذجاً للمرأة التي تعيش بين عالمين وتعيد تشكيل هويتها من خلال السرد^(١).

٢- التداخل النصي والتاريخي: اذ تناولت دراسة الاء رشيد ومحمد عبد الرضا في كيفية توظيف انعام كجه جي لمرجعيات ثقافية وتاريخية داخل الرواية مثل الصحافة والسجون والحركات السياسية والمذكرات ان هذا التداخل منح الشخصيات عمقاً سردياً وجعلها تتفاعل مع احداث واقعية مما اضفى على الرواية طابعاً توثيقياً^(٢).

٣- المرأة والسلطة : في مقال نشر في جريدة القدس العربي فقد تناول بشير البكر العلاقة بين المرأة والسلطة في الرواية من خلال شخصية رقية حسن والتي تمثل انموذجاً للمرأة المناضلة وتجسد مقاومة مزدوجة للسلطة السياسية والتهميش الاجتماعي اذ اشار في مقاله الى ان الرواية تعيد تشكيل صورة المرأة بوصفها الدور الفعال ثقافياً وسياسياً^(٣).

٤- الخطاب السياسي في السرد النسوي : كما في كتاب السرد وتمثيل الهوية لعبد الله ابراهيم فوضح فيه كيف ان الرواية تقدم خطاباً نسوياً سياسياً حيث تعبر الشخصيات عن المواقف الفكرية تجاه الانظمة القمعية وتعيد تشكيل صورة المرأة بوصفها فاعلة في المجال العام لا مجرد كائن مهمش^(٤).

٥- الذاكرة والحنين : في دراسة جولان استخدم تحليل دور الذاكرة في تشكي الشخصية وكيف استخدم الحنين كأداة سردية لإعادة بناء الماضي وتفسير الحاضر اذ ظهرت الرواية كيف تعيد الشخصيات سرد التاريخ العراقي من المنظور الفردي مما جعلها شهادة ادبية على تحولات المجتمع^(٥).

المفاهيم النظرية

مفهوم الشخصية الروائية :

ان الشخصية الروائية هي من ابرز العناصر البنوية في العمل السردى اذ تمثل المحور الاساسي في تشكيل الحكمة وتوجيه الاحداث وبناء المعنى داخل النص الروائي فهي ليست مجرد عنصر تحريكي في البناء السردى بل تمثل بنية دلالية تحمل ابعاداً نفسية واجتماعية وثقافية وتسهم في انتاج الخطاب الروائي وتوجيهه .وبمرور العقود تطور مفهوم الشخصية في الادب العربي عبر مراحل متعددة ففي النقد الكلاسيكي كانت الشخصية يعامل بوصفها كائن واقعي يحاكي الانسان بينما في النقد البنوي وما بعده اصبحت الشخصية تفهم بوصفها اثر لغوي ناتجاً عن تفاعل العلامات داخل النص كما اشار الى ذلك رولان بارت الذي يرى ان الشخصية ليست كائناً حي بل بنية نصية تتكون من اشارات لغوية ودلالات سردية^(٦). اما فورستر فقد قدم تصنيف كلاسيكي للشخصيات الروائية حيث ميز بين الشخصية المسطحة التي تظل ثابتة طوال الرواية والشخصية المستديرة التي تتطور وتظهر تعقيداً داخلياً وتعبر عن التحولات النفسية والسلوكية ان هذا التصنيف لايزال يستخدم في الدراسات السردية المعاصرة بوصفه اداة لفهم مدى تعقيد الشخصية وتفاعلها مع السياق الروائي^(٧). اما في رواية النبيزة لأنعام كجه جي تبني الشخصيات بطريقة تجسد هذا التعقيد حيث تتداخل الابعاد

النفسية والسياسية والاجتماعية وتعتبر عن تحولات الذات في سياق المنفى والاضطراب السياسي والصراع الثقافي فالشخصيات النسائية في الرواية كتاج الملوك ورقية لا تقدم بوصفها نماذج نمطية بل بوصفها ذات سردية تحمل ذاكرة مثقلة بالتجربة وتعيد تشكيل هويتها من خلال السرد مما يجعلها شخصيات مستديرة وفق تصنيف فورستر ومركبة دلاليًا وفق رؤية بارت. كما ان الرواية توظف تقنيات سردية مثل التعدد الصوتي والاسترجاع الزمني و التناص مما يسهم في تعميق بناء الشخصية ويمنحها طابعاً انسانياً وجمالياً ويبرز قدرتها على التعبير عن قضايا الهوية والمنفى والسلطة دون ان تضحي بجماليات النص او تماسكه الفني .

مفهوم البنية السردية:

ان البنية السردية هي الطريقة التي يبني فيها النص الروائي من حيث تنظيم الاحداث وتوزيع الشخصيات وتوظيف الزمن والمكان واستخدام التقنيات السردية التي تسهم في تشكيل المعنى وتوجيه القراءة وهي تعتبر الهيكل الداخلي الذي يضيء على النص تماسكاً فنياً ويحدد كيفية تلقيه من قبل القارئ وقد تطور مفهوم البنية السردية في النقد الادبي الحديث بالخصوص مع اعمال جيرار جينيت الذي قدم تصوراً منهجياً للبنية السردية من خلال ثلاثة مستويات اساسية هي^(٨) :

١. الزمن : ويتضمن ترتيب الاحداث (السوابق واللاحق) ، التواتر (التكرار او الحذف) والمدة الزمنية التي يستغرقها السرد.
 ٢. الصوت : وهنا يشير الى موقع الراوي في النص اما مشارك في الاحداث ام خارجي ؟ وهل يستخدم ضمير المتكلم او الغائب؟.
 ٣. الرؤية : وتعني بمنظور السرد أي من يرى ومن يعرف وتحدد العلاقة بين الراوي والشخصيات من حيث المعرفة والموقع .في رواية النبيذة فقد وظفت الكاتبة هذه العناصر بمهارة فائقة حيث تداخلت الازمنة بين الماضي والحاضر واستخدمت تقنية الاسترجاع الزمني لإعادة بناء الذاكرة الشخصية والسياسية للشخصيات مما يضيء على السرد طابعاً تأملياً وتاريخياً كما توظف الكاتبة التعدد الصوتي حيث تتناوب الاصوات السردية بين الشخصيات مما يتيح لكل شخصية التعبير عن رؤيتها الخاصة للعالم ويسهم في تعميق البنية النفسية والاجتماعية لها اما المكان فهو لا يقدم بوصفه خلفية جامدة بل بوصفه فضاء دلالي يتفاعل مع الشخصيات ويعبر عن حالاتها النفسية فعند ذكرها لباريس وبغداد والسجن والمخيمات ليست مجرد مواقع بل رموز للمنفى والقمع والحنين مما يجعل المكان عنصراً فاعلاً في تشكيل البنية السردية وتستخدم تقنيات التناص بشكل واضح حيث تستدعي النصوص التاريخية والسياسية والادبية داخل الرواية مما يضيء على السرد طابعاً ثقافياً مركباً ويعزز من حضور الشخصيات بوصفها ذات مثقفة وواعية ومؤثرة ان هذا التوظيف المنقن للبنية السردية يسهم في ابراز ابعاد الشخصيات الفكرية والجمالية ويجعل من الرواية نصاً متعدد الطبقات يعيد تشكيل الواقع من خلال الفن و يقدم تجربة سردية غنية بالتقنيات والدلالات .
- مفهوم المنفى:

المنفى ليس مجرد انتقال جغرافي من وطن الى مكان اخر بل هو حالة وجودية ونفسية معقدة يعيشها الفرد حين يجبر على المغادرة من وطنه سواء بسبب القمع السياسي او الحرب او الاضطهاد الثقافي ويجد نفسه في فضاء جديد يفترق الى الانتماء ويعيد فيه تشكيل علاقته بالذات والآخر والعالم فالمنفى ينتج شعوراً بالانفصال وبشعر اسئلة عميقة حول الهوية والذاكرة والانتماء والحرية .يرى الدوارد ان المنفى ينتج وعياً نقدياً متقدماً ويجعل الفرد اكثر حساسية تجاه القضايا السلطوية والهوية لانه يعيش على هامش المجتمع ويطور نظرة مزدوجة للعالم فنظرة الداخل الذي يعرف الوطن ونظرة الخارج الذي يراقبه من بعيد ويؤكد سعيد ان المنفى هو شخص يعيش في مكان لكنه ينتمي الى مكان اخر ويظل يحمل ذاكرة المكان الاصلي بوصفها جزءاً من هويته الثقافية والسياسية^(٩) ان في رواية النبيذة يشكل المنفى خلفية وجودية للشخصيات لاسيما تاج الملوك ورقية اللتين يعيشان في باريس لكنهما تحملان ذاكرة بغداد وتعيان سرد تجاربهما السياسية والثقافية من خلال الحنين والاسترجاع والتأمل فالمنفى في الرواية لا يقدم بوصفه عزلة فقط بل بوصفه فضاء سردياً يعيد تشكيل العلاقة بين الشخصية والوطن ويعيد بناء الهوية من خلال السرد. كما يوظف المنفى في الرواية بوصفه اداة لفهم الذات النسوية حيث تعبر الشخصيات عن مقاومة مزدوجة كمقاومة القمع السياسي الذي دفعهن إلى المنفى ومقاومة التهميش الثقافي الذي يحاول إسكات أصواتهن وبذلك يصبح المنفى ليس فقط تجربة شخصية بل خطاباً نسوياً يُعيد تشكيل صورة المرأة المنفية بوصفها مثقفة ومناضلة وفاعلة في المجال العام.وبذلك تظهر الرواية كيف أن المنفى يعيد تشكيل الذاكرة ويحولها إلى سرد حيث تستدعي الأحداث الماضية من خلال الحكايات وتُعاد كتابتها من منظور نقدي مما يجعل الشخصية الروائية أداة لفهم التاريخ من زاوية فردية ويحول التجربة المنفية إلى شهادة أدبية على تحولات المجتمع العراقي.

ان الهوية في السياق الروائي تشير إلى الطريقة التي يعبر بها الفرد عن ذاته وعن انتمائه الثقافي والاجتماعي والسياسي وهي ليست جوهرًا ثابتاً بل كياناً متحوّلاً يتشكّل عبر التجربة والذاكرة والصراع واللغة ان هذا المفهوم يتقاطع مع ما طرحه بول ريكور في نظريته حول الهوية السردية حيث يرى أن الإنسان لا يملك هوية مكتملة بل يعيد تشكيل ذاته من خلال الحكيم وأن السرد هو الوسيلة التي تمنح الذات معنى واستمرارية عبر الزمن.^(١٠) اما في رواية *النبيلة* للكاتبة إنعام كجه جي فتتجلى هذه الفكرة بوضوح من خلال الشخصيات التي تعيش حالة من التنشيط بين الماضي والحاضر وبين الوطن والمنفى وبين الانتماء والاعتراب فالشخصيات لا تملك هوية مستقرة بل تُعيد بناء ذاتها من خلال السرد وتستخدم الحكيم كوسيلة لفهم الذات ومواجهة التمزقات الداخلية والخارجية هذا التداخل بين السرد والهوية يُبرز كيف أن الرواية لا تكتفي بعرض الشخصية بل تُسائلها وتُفككها وتُعيد تركيبها. فنظير الرواية أن الهوية ليست معطى جاهزاً بل هو مشروعاً مفتوحاً على التحول يتشكّل عبر التفاعل مع الآخر ومع الذاكرة ومع السياق السياسي والاجتماعي فالشخصيات في *النبيلة* وعلى رأسها الصحفية العراقية المنفية تُعيد سرد حياتها في محاولة لفهم ما حدث ولإعادة بناء ذاتها في ظل المنفى والحنين والخيبة ان هذا السرد الذاتي لا يُعيد فقط تشكيل الهوية بل يُعيد تشكيل العالم من حولها ويمنحها القدرة على المقاومة والتأويل. كما أن الرواية تُوظف تقنيات سردية متعددة مثل الاسترجاع الزمني وتعدد الأصوات والتداخل بين الذاتي والسياسي مما يُعزز من فكرة أن الهوية تُبنى سردياً وأن الذات لا تُعرّف إلا من خلال الحكيم هذا يتماشى مع ما طرحته الباحثة مارغريت سومرز التي تؤكد أن "الهوية تُبنى داخل السرديات الاجتماعية" وأن الفرد لا يمكن أن يفهم ذاته خارج السياق السردية الذي يعيشه^(١١).

التمثيل الثقافي:

ان التمثيل الثقافي يُعدّ من المفاهيم المحورية في تحليل الشخصية الروائية إذ يُشير إلى الطريقة التي تُعبّر بها الشخصيات عن انتمائها الثقافي وعن علاقتها بالرموز والقيم والتقاليد واللغة والذاكرة الجمعية ان هذا التمثيل لا يُقدّم بوصفه انعكاساً مباشراً للواقع بل يُعاد تشكيله سردياً داخل النص الروائي ليُصبح أداة تأويلية تُسهم في بناء الهوية وتُفكك الصور النمطية. في رواية *النبيلة* لإنعام كجه جي تتجسد الشخصيات بوصفها حوامل ثقافية تُعبّر عن تمثيلات متعددة للهوية العراقية من خلال استحضار اللغة الأم والحنين إلى الوطن والارتباط بالرموز الثقافية مثل الأغاني والأمثال والطقوس والذاكرة السياسية ان هذا التعدد يُبرز أن الهوية ليست واحدة أو متجانسة بل هي فسيفساء من الانتماءات والتجارب تتداخل فيها الذكريات الشخصية مع السياقات التاريخية والاجتماعية. فالشخصيات في *النبيلة* تُعيد بناء ذاتها من خلال استحضار الثقافة كأداة سردية تُستخدم ليس فقط للتعبير بل للمقاومة والتفاوض وإعادة التوقيع داخل العالم فالثقافة هنا ليست خلفية صامتة بل عنصر فاعل في تشكيل السرد وفي منح الشخصية عمقاً إنسانياً وتاريخياً كما أن الرواية تُفكك الصور النمطية المرتبطة بالمرأة والمنفى والهوية العربية من خلال تقديم شخصيات نسوية مثقفة ومنفية لكنها فاعلة تُعيد كتابة ذاتها عبر الحكيم. هذا التمثيل الثقافي يُمكن قراءته في ضوء نظرية *ستيفورت هول* الذي يرى أن الهوية الثقافية ليست جوهرًا ثابتاً بل تُبنى عبر التمثيل والتفاعل والتاريخ وأن الثقافة تُستخدم كوسيلة لإعادة تعريف الذات في مواجهة الآخر^(١٢) كما يُشير هومي بابا إلى أن التمثيل الثقافي يُنتج "فضاءً ثالثاً" تُعاد فيه صياغة الهوية من خلال التفاوض بين الذات والآخر وبين الأصل والمنفى و بين المركز والهامش^(١٣).

التخييل الذاتي:

يُعدّ التخييل الذاتي (*Auto-fiction*) من أبرز المفاهيم السردية التي ظهرت في النقد الأدبي المعاصر، ويُشير إلى نوع من الكتابة يتداخل فيه السرد الذاتي مع الخيال الروائي، بحيث يُعيد الكاتب أو الشخصية بناء الذات من خلال الحكيم دون الالتزام الصارم بالحقائق الواقعية أو القواعد السردية التقليدية ان هذا النوع من السرد يُتيح مساحة واسعة للتأويل ويُحرّر الذات من القيود الزمنية والموضوعية لتُصبح الرواية فضاءً لإعادة تشكيل الهوية والتفاوض مع الذاكرة ومساءلة الماضي. يرى *فيليب لوجون* أن التخييل الذاتي يُمثّل منطقة رمادية بين السيرة الذاتية والرواية حيث لا يُلزم الكاتب نفسه بالصدق التاريخي بل يُوظف الخيال كأداة سردية تُعيد إنتاج الذات بطريقة فنية تُعبّر عن الداخل أكثر من الخارج وعن الشعور أكثر من الحدث هذا النوع من السرد يُتيح للكاتب أن يُعبّر عن ذاته بحرية دون أن يُقيد نفسه بالتصنيف السيري أو الروائي مما يمنح النص طابعاً شخصياً وإنسانياً عميقاً^(١٤) ان التخييل الذاتي في *النبيلة* لا يُستخدم فقط بوصفه تقنية سردية بل بوصفه استراتيجية وجودية تُعيد من خلالها الشخصية بناء هويتها وتُفاوض على موقعها بين الماضي والحاضر وبين الوطن والمنفى و بين الذاكرة والنسيان كما أن هذا النوع من السرد يُتيح للشخصيات التعبير عن التوترات الداخلية وعن الصراعات النفسية والسياسية بطريقة فنية تُدمج بين الواقع والخيال وتُعيد إنتاج الذات بوصفها مشروعاً سردياً مفتوحاً على التحول. فمن خلال التخييل الذاتي تُصبح الرواية مساحة تأويلية تُعيد فيها الشخصيات كتابة ذاتها وتُعيد ترتيب علاقتها

بالعالم وتُعيد بناء سردها الخاص بعيداً عن التصنيفات الجاهزة فهذا يُعزّز من فهم الهوية بوصفها سرداً لا جوهراً ويُبرز كيف أن الذات لا تُعرّف إلا من خلال الحكي والتخييل والتجربة.

التعدد الصوتي :

ان تعدد الأصوات من أبرز المفاهيم النقدية التي طوّرها المفكر الروسي ميخائيل باختين والذي رأى أن الرواية الحديثة لا تُبنى على صوت واحد مهيم بل على تعدد في الأصوات والرؤى فيُعبر عن تنوع الذات داخل النص ويمنح الشخصيات حرية التعبير عن مواقفها وتصوراتها وتوتراتها دون أن تُهيمن عليها سلطة سردية واحدة ان هذا التعدد يُنتج نصاً ديمقراطياً تُتاح فيه للذات مساحة للوجود والتعبير والتفاوض مما يُثري البناء الفني ويُعمق البُعد الإنساني للرواية^(١٥). ان في رواية *النبيلة* لإنعام كج جي يُوظف التعدد الصوتي بوصفه تقنية سردية مركزية تُتيح للشخصيات التعبير عن ذاتها من زوايا متعددة وتُبرز التوترات الداخلية والخارجية التي تعيشها سواء على مستوى الهوية أو المنفى أو الذاكرة أو الانتماء السياسي والثقافي فالرواية لا تُقدّم سرداً خطياً أو صوتاً واحداً بل تُعيد تشكيل العالم من خلال تعدد الرؤى وتداخل الأزمنة وتنوع الخطابات مما يُنتج شخصية مركبة متحوّلة تُجسّد صراعات الذات في عالم مضطرب. ان هذا التعدد يُسهم في تفكيك فكرة الهوية الواحدة أو المتجانسة ويُبرز أن الهوية الروائية ليست ثابتة بل متعددة متداخلة ومتناقضة أحياناً فالشخصيات في *النبيلة* لا تُقدّم نفسها بوصفها كياناً مكتملاً بل بوصفها مشروعاً سردياً مفتوحاً على التحوّل تُعيد بناء ذاتها من خلال الحكي وتفاوض على موقعها داخل النص وبين الأصوات الأخرى ان هذا يُعزّز من فهم الرواية بوصفها فضاءً تأويلياً تُعاد فيه صياغة الذات وتُفكك فيه السلطة ويُعاد فيه ترتيب العلاقة بين الفرد والجماعة وبين الذات والآخر و بين المركز والهامش. كما أن التعدد الصوتي يُتيح للرواية أن تُعبر عن التوترات السياسية والاجتماعية التي تُحيط بالشخصيات دون أن تُقدّم خطاباً أحادياً أو مغلقاً فالرواية تُصبح مساحة للجدل والتفاعل والتداخل تُعبر فيها الشخصيات عن مواقفها بحرية وتُعيد فيها بناء سردها الخاص بعيداً عن الهيمنة أو التوجيه هذا يُمنح النص طابعاً حوارياً مما يُتيح للذات أن تُعبر عن نفسها وأن تُعيد تشكيل علاقتها بالعالم من خلال التفاعل مع الآخر ومع اللغة ومع التاريخ ويرى باختين أن الرواية البوليفونية تُعيد توزيع السلطة داخل النص وتُحرر الشخصيات من التبعية للسارد العليم أو للخطاب المركزي مما يُنتج نصاً مفتوحاً متعدد الطبقات يُعبر عن تعقيد الذات وعن غنى التجربة الإنسانية ان هذا المفهوم يُعدّ مفتاحاً لفهم كيف تُعيد الشخصيات في *النبيلة* بناء ذاتها وكيف تُستخدم الأصوات المتعددة لتفكيك الصور النمطية ولإعادة كتابة التاريخ الشخصي والجماعي ولإنتاج سرد يُعبر عن الذات بوصفها كياناً متحوّلاً ومتفاعلاً ومقاوماً^(١٦).

منهج البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** والذي يُستخدم في دراسة النصوص الأدبية من حيث بنيتها الفنية ومضمونها الموضوعي إذ يُتيح هذا المنهج للباحث تحليل الشخصيات الروائية بوصفها مكوّناً سردياً يتفاعل مع السياق الفني والثقافي للنص ويُعبر عن تحولات الهوية وتوترات الذات وتداخلات الذاكرة والمنفى وقد تم اختيار هذا المنهج لكونه الأنسب لطبيعة الدراسة التي تهدف إلى تحليل الشخصية الروائية من حيث تكوينها النفسي وتطورها السردية وتمثيلها للواقع الاجتماعي والسياسي. إذ يُتيح هذا المنهج للباحث الجمع بين **القراءة الجمالية للنص** التي تُركّز على تقنيات بناء الشخصية مثل التخييل الذاتي وتعدد الأصوات والاسترجاع الزمني وبين **القراءة الفكرية** التي تُفسّر مواقف الشخصيات وسلوكها في ضوء السياق الثقافي والسياسي الذي تتحرك فيه كما يُمكن الباحث من وصف الظواهر السردية بدقة ثم تأويلها وفقاً لمفاهيم نقدية معاصرة تُسهم في فهم أعمق للهوية الروائية. وتستند الدراسة أيضاً إلى **المنهج الثقافي** الذي يُعنى بفهم العلاقة بين الشخصية الروائية والسياق الاجتماعي والسياسي الذي أنتجت فيه ويُوظف هذا المنهج مفاهيم مثل:

- **التمثيل الثقافي** كما طرحه ستيفن هول لفهم كيف تُعبر الشخصيات عن انتمائها الثقافي وتُعيد بناء ذاتها من خلال الرموز واللغة والذاكرة.
 - **الهوية المتحوّلة** كما ناقشها هومي بابا لفهم كيف تتشكل الشخصية في فضاء المنفى وتفاوض على موقعها بين الأصل والاعتراق.
 - **الاستلاب والوعي الجمعي** في النقد الثقافي لفهم كيف تُجسّد الشخصيات حالات التمزق الداخلي والصراع مع السلطة والحنين إلى الوطن.
- ان هذا المنهج المركّب يُمكن الباحث من تحليل الشخصية الروائية بوصفها كياناً سردياً متحوّلاً يُجسّد صراعات الذات في مواجهة العالم ويُعيد تشكيل الهوية من خلال التفاعل مع اللغة والذاكرة والمنفى والسياق الثقافي والسياسي كما يُتيح للباحث فهم كيف تُسهم الشخصيات في بناء الخطاب الروائي وتُعيد إنتاج الواقع من خلال الحكي والتأويل والتفاوض مع الذات والآخر.

ادوات التحليل

١. التحليل السردية للشخصية

٢. التحليل النفسي

٣. التحليل الثقافي والاجتماعي

٤. تحليل التخيل الذاتي

٥. تحليل تعدد الأصوات

عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة في مجموعة من الشخصيات الروائية الواردة في رواية *النبیة* للكاتبة العراقية إنعام كجه جي والتي تُعدّ من أبرز الأعمال السردية التي تناولت موضوعات الهوية والمنفى والذاكرة من منظور إنساني وثقافي وقد اختار الباحث هذه الشخصيات بوصفها نماذج سردية تعبّر عن تحولات الذات في سياقات سياسية واجتماعية متشابكة وتُجسّد صراعات داخلية وخارجية ترتبط بالانتماء والحنين والمقاومة. وقد ركّزت الدراسة على تحليل أربع شخصيات رئيسية، وهي:

١. رقية حسن

٢. تاج الملوك

٣. تُغريد النجار.

٤. الضابط الفرنسي

وقد تم اختيار هذه الشخصيات بناءً على معيارين أساسيين:

- **الحضور السردی المكثف** داخل الرواية من حيث التفاعل مع الأحداث والمواقف والتأثير في الحبكة.
- **التمثيل الرمزي والفكري** حيث تُجسّد هذه الشخصيات قضايا الهوية و المنفى و السلطة والذاكرة، مما يجعلها مناسبة للتحليل وفق المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الثقافي المعتمد في هذه الدراسة.

تحليل الشخصيات الروائية في رواية النبیة

أولاً: شخصية رقية حسن

ان رُقِيّة حسن هي من أبرز الشخصيات الروائية في رواية *النبیة* لإنعام كجه جي وهي شخصية محورية تحمل في داخلها تجربة غنية ومعقّدة تتقاطع فيها السيرة الذاتية مع التاريخ السياسي والاجتماعي للعراق اذ تُجسّد رُقِيّة نموذج المرأة العراقية المنفية التي خاضت تجربة النضال السياسي وعاشت تحولات الهوية وتفاعلت مع قضايا الحرية والانتماء والسلطة في سياقات متعددة داخل الوطن وخارجه. تُقدّم الرواية رُقِيّة بوصفها صحفية ومثقفة تنتمي إلى جيل الستينيات وقد اضطرتها الظروف السياسية إلى مغادرة العراق لتعيش تجربة المنفى في أكثر من بلد ان هذا المنفى لا يُقدّم في الرواية بوصفه مجرد انتقال جغرافي بل يُشكّل فضاءً سردياً يُعيد تشكيل الذات ويُبرز التوترات الداخلية التي تعيشها الشخصية فالرواية تُعيد بناء حياة رُقِيّة من خلال سرد متداخل يعتمد على الاسترجاع الزمني والتقطيع السردی مما يُضفي على الشخصية طابعاً تأويلياً يُعبّر عن تشظي الذاكرة وتداخل الأزمنة داخل وعي الشخصية^(١٧). من الناحية النفسية تعيش رُقِيّة صراعاً داخلياً بين الانتماء والاعتراب وبين الحنين إلى الوطن والرغبة في نسيانه ان هذا الصراع يُعبّر عن حالة من الاستلاب النفسي حيث تتأرجح الشخصية بين ذاكرة مثقلة بالخسارات وواقع لا يمنحها شعوراً بالاستقرار وتُظهر الرواية هذه التوترات من خلال الحوارات الداخلية التي تخوضها رُقِيّة وتردها في اتخاذ قرارات حاسمة وانفعالاتها التي تُعبّر عن هشاشة الذات في مواجهة المنفى فيمكن قراءة هذه التوترات في ضوء التحليل النفسي بوصفها تعبيراً عن الذات المنقسمة التي تبحث عن معنى في عالم متغير وتُحاول استعادة توازنها من خلال الحكی وإعادة بناء السيرة الذاتية^(١٨). أما من الناحية الثقافية فإن رُقِيّة تُجسّد نموذج المرأة المثقفة التي تُعيد بناء ذاتها في سياق سياسي مضطرب فهي لا تكنفي بأن تكون شاهدة على الأحداث بل تُشارك في صياغتها من خلال عملها الصحفي ومواقفها الفكرية وعلاقاتها المتعددة وتُعبّر الشخصية عن وعي نقدي تجاه السلطة والهوية والحرية وتُعيد التفكير في مفاهيم الانتماء من خلال تجربتها الخاصة كما تُظهر الرواية كيف تتفاعل رُقِيّة مع رموز ثقافية وتاريخية وتُعيد تأويلها في ضوء تجربتها مما يُضفي على الشخصية بعداً تأويلياً غنياً ويُبرز قدرتها على مقاومة التهميش من خلال اللغة والذاكرة^(١٩). وتُعدّ رُقِيّة أيضاً نموذجاً للتخيل الذاتي حيث تُعيد كتابة سيرتها الذاتية من خلال الحكی دون الالتزام بالحقائق الواقعية مما يُنتج سرداً متخيلاً يُعبّر عن الذات بوصفها مشروعاً سردياً متحوّلاً ان هذا النوع من السرد يُوظف تقنيات التخيل الذاتي حيث تندمج السيرة بالخيال وتُصبح الرواية مساحة لإعادة تشكيل الهوية والتفاوض مع الماضي والانتماء إلى عالم جديد ويُمكن اعتبار هذا التخيل محاولة لاستعادة الذات من خلال اللغة وإعادة بناء التاريخ الشخصي في مواجهة النسيان والتهميش وهو ما يجعل من رُقِيّة شخصية سردية ذات طابع تأويلي عميق. رمزياً فتحمل رُقِيّة دلالات متعددة فهي تمثل المرأة المنفية والمثقفة والمُهمّشة وتُجسّد في آنٍ واحد

صورة الوطن الضائع والذات الباحثة عن معنى كما تُعبّر عن الهوية المتحوّلة التي لا تنتمي إلى مكان واحد بل تتنقّل بين الجغرافية والذاكرة وتُعيد تشكيل ذاتها من خلال الحكمى والانتماء الثقافي والتجربة الإنسانية وتُظهر الرواية من خلال هذه الشخصية كيف أن المنفى لا يُلغي الهوية بل يُعيد تشكيلها ويمنحها أبعاداً جديدة تُعبّر عن الذات في علاقتها بالعالم والآخر والسلطة والحرية.

ثانياً: شخصية تاج الملوك

تعدّ شخصية تاج الملوك عبد المجيد من الشخصيات المحورية في رواية *النبيلة* وهي شخصية مركبة تحمل في داخلها تجربة غنية تتقاطع فيها السيرة الذاتية مع التاريخ السياسي والاجتماعي للعراق تُجسّد تاج الملوك نموذج المرأة العراقية التي خاضت تجربة النضال السياسي ثم انتقلت إلى فضاء ثقافي مختلف لتُعيد بناء ذاتها بوصفها مترجمة في منظمة دولية مما يُضفي على شخصيتها طابعاً متحوّلاً بين الثورة والانكسار وبين الحلم والواقع. تُقدّم الرواية تاج الملوك بوصفها امرأة مثقفة ذات حضور قوي تنتمي إلى جيل الستينيات وقد شاركت في العمل السياسي وانخرطت في قضايا التحرر لكنها وجدت نفسها لاحقاً في موقع مختلف حيث تعمل مترجمة في منظمة الأمم المتحدة وتُعيد التفكير في تجربتها السابقة من موقع نقدي هذا التحوّل يُعبّر عن التناقضات التي تعيشها الشخصية ويُظهر كيف أن التجربة السياسية لا تتفصل عن السياق الثقافي بل تُعيد تشكيل الذات في ضوء المتغيرات^(٢١). أما من الناحية السردية تُقدّم الرواية تاج الملوك من خلال حواراتها مع رُقيّة ومن خلال استرجاعاتها الخاصة مما يُضفي على الشخصية طابعاً تأملياً يُعبّر عن وعيها الذاتي ويُلاحظ أن السرد يُتيح لتاج الملوك مساحة للتعبير عن مواقفها وتفسير تحولاتها مما يجعلها شخصية ناطقة باسم جيل كامل عاش الحلم الثوري ثم واجه خيبة الأمل ويُسهّم هذا التقديم في إبراز تعدد الأصوات داخل الرواية ويُظهر أن الهوية ليست ثابتة بل متحوّلة ومتداخلة. من الناحية النفسية تعيش تاج الملوك حالة من الانكسار الداخلي والشك في جدوى النضال وتُعبّر عن ذلك من خلال نبذة خطابها وتحولاتها الفكرية وتفاعلها مع الشخصيات الأخرى ويُمكن قراءة هذه الحالة بوصفها تعبيراً عن الذات التي تُراجع ماضيها وتُعيد التفكير في مفاهيم الحرية والانتماء والسلطة من موقع نقدي ويُظهر التحليل النفسي أن تاج الملوك تُجسّد نموذجاً للمرأة التي خاضت تجربة التمكين لكنها واجهت حدود الواقع مما جعلها تُعيد بناء ذاتها من خلال اللغة والعمل والتأمل^(٢٢). ثقافياً تُعبّر تاج الملوك عن نموذج المرأة التي تتفاعل مع السياق العالمي وتُعيد التفكير في موقعها من خلال علاقتها بالمؤسسات الدولية والرموز الثقافية واللغة الأجنبية ويُمكن اعتبارها تمثيلاً للهوية المتحوّلة التي لا تنتمي إلى فضاء واحد بل تتنقّل بين الجغرافية والسياسة وتُعيد تشكيل ذاتها في ضوء التجربة كما تُظهر الرواية كيف أن تاج الملوك تُقاوم التهميش من خلال الحضور الثقافي والقدرة على التعبير والانخراط في الفضاء العام مما يجعلها شخصية ذات بعد رمزي يُعبّر عن المرأة التي تُفاوض السلطة وتُعيد بناء ذاتها في مواجهة الانكسار^(٢٣). ويرى الباحث أن شخصية تاج الملوك تُجسّد تحولات الذات النسوية في سياق سياسي مضطرب وتُعبّر عن التناقض بين الحلم الثوري والواقع الأزوم كما تُظهر الرواية من خلالها أن الهوية ليست معطى ثابتاً بل مشروع سردي متحوّل يُعاد تشكيله من خلال اللغة والذاكرة والتجربة ويُعدّ حضور تاج الملوك في الرواية تعبيراً عن وعي نسوي نقدي يُعيد التفكير في مفاهيم السلطة والانتماء والحرية من خلال تجربة ذاتية غنية بالتأمل والانكسار والمقاومة.

ثالثاً: شخصية تغريد النجار

تُعدّ شخصية *تغريد النجار* من الشخصيات المحورية في رواية *النبيلة* وهي تمثّل صوتاً سردياً مركزياً يُعيد بناء الحكاية من خلال استرجاع الذاكرة وتفكيك التجربة الذاتية في سياق المنفى إذ تُقدّم الرواية تغريد بوصفها صحفية عراقية منفية تنتمي إلى جيل الستينيات وتحمل في داخلها ذاكرة مثقلة بالحنين والانتماء والخسارات السياسية والشخصية وتُجسّد هذه الشخصية نموذج المرأة التي لم تكن مجرد شاهدة على الأحداث بل كانت جزءاً منها، ودفعت ثمناً باهظاً نتيجة مواقفها المهنية والسياسية. تغريد ليست مجرد راوٍ للأحداث بل هي ذات سردية تتفاعل مع الشخصيات الأخرى وتُعيد تشكيل الحكاية من خلال منظورها الخاص ويُلاحظ أن الرواية تُقدّمها عبر سرد داخلي متقطع يعتمد على تقنية الاسترجاع الزمني مما يُضفي على الشخصية طابعاً تأملياً يُعبّر عن تشظي الذاكرة وتداخل الأزمنة داخل وعي الشخصية ان هذا التقطيع السردى يُحاكي اضطراب الهوية ويُظهر كيف أن الماضي لا ينفصل عن الحاضر بل يُعاد تشكيله سردياً بوصفه جزءاً من الذات المتحوّلة^(٢٤). من الناحية النفسية تعيش تغريد صراعاً داخلياً بين الانتماء والاعتراب وبين الحنين إلى الوطن والرغبة في نسيانه هذا الصراع يُعبّر عن حالة من الاستلاب النفسي حيث تتأرجح الشخصية بين ذاكرة مثقلة بالخسارات وواقع لا يمنحها شعوراً بالاستقرار وتُظهر الرواية هذه التوترات من خلال الحوارات الداخلية التي تخوضها تغريد وتردها في اتخاذ قرارات حاسمة وانفعالاتها التي تُعبّر عن هشاشة الذات في مواجهة المنفى ويُمكن قراءة هذه التوترات في ضوء التحليل النفسي بوصفها تعبيراً عن الذات المنقسمة التي تبحث عن معنى في عالم متغيّر وتُحاول استعادة توازنها من خلال الحكمى وإعادة بناء السيرة الذاتية^(٢٤) ثقافياً تُجسّد تغريد نموذج المرأة المثقفة التي تُعيد بناء ذاتها في سياق سياسي مضطرب فهي لا تكتفي بأن تكون شاهدة على

الأحداث بل تُشارك في صياغتها من خلال عملها الصحي ومواقفها الفكرية وعلاقاتها المتعددة وتُعبّر الشخصية عن وعي نقدي تجاه السلطة والهوية والحرية وتُعيد التفكير في مفاهيم الانتماء من خلال تجربتها الخاصة كما تُظهر الرواية كيف تتفاعل تغريد مع رموز ثقافية وتاريخية وتُعيد تأويلها في ضوء تجربتها مما يُضفي على الشخصية بعداً تأويلياً غنياً ويُبرز قدرتها على مقاومة التهميش من خلال اللغة والذاكرة. ويرى الباحث أن شخصية تغريد النجار تُجسّد تحولات الذات النسوية في سياق المنفى وتُعبّر عن التناقض بين الحنين والانكسار وبين الانتماء واللانتماء كما تُظهر الرواية من خلالها أن الهوية ليست معطى ثابتاً بل مشروع سردي متحوّل يُعاد تشكيله من خلال اللغة والذاكرة، والتجربة ويُعدّ حضور تغريد في الرواية تعبيراً عن وعي نسوي نقدي يُعيد التفكير في مفاهيم السلطة والانتماء والحرية من خلال تجربة ذاتية غنية بالتأمل والانكسار والمقاومة.

رابعاً: شخصية الضابط الفرنسي

تعدّ شخصية الضابط الفرنسي في رواية *النبيلة* شخصية ثانوية من حيث الحضور السردى لكنها تحمل دلالات رمزية وثقافية عميقة تُسهم في إثراء البنية الروائية وتُضيء جوانب متعددة من تجربة المنفى والهوية والتفاعل بين الشرق والغرب يُقدّم الضابط بوصفه شخصية أجنبية تعمل في منظمة دولية وتلتقي بالبطلات العراقيات في سياق مهني لكنه لا يبقى مجرد موظف بل يتحوّل إلى مرآة ثقافية تُعكس من خلالها التوترات الحضارية والسياسية التي تعيشها الشخصيات العراقية في المنفى. من الناحية السردية يُقدّم الضابط من خلال منظور خارجي ويُجسّد صوتاً مختلفاً عن الشخصيات الرئيسية مما يُضفي على الرواية طابعاً حوارياً يُعبّر عن تعدد الأصوات ويُلاحظ أن وجوده يُتيح للشخصيات العراقية التعبير عن مواقفها ومراجعة ذواتها من خلال التفاعل معه مما يجعل حضوره السردى فاعلاً رغم محدوديته كما يُسهم في كشف الفجوة بين التجربة العراقية والنظرة الأوروبية لها ويُظهر كيف أن الآخر الغربي يُعيد تشكيل صورة الشرق من خلال عدسة ثقافية مشروطة. من الناحية النفسية لا يُقدّم الضابط بوصفه شخصية ذات عمق داخلي بل يُستخدم بوصفه محقراً سردياً يُثير في الشخصيات الأخرى مشاعر التوتر والانكشاف والمراجعة ويُمكن اعتباره شخصية وظيفية تُسهم في تحريك السرد وتكثيف الصراع الداخلي لدى الشخصيات الرئيسية خصوصاً حين يُعبّر عن مواقف أو أسئلة تُجبرهن على إعادة التفكير في ماضيهن وانتمائهن وتجاربهن السياسية. ثقافياً يُجسّد الضابط رمزية السلطة الغربية والتمثيل الثقافي للشرق ويُعبّر عن موقع الآخر في الرواية بوصفه مراقباً ومُفسراً وأحياناً مُحايداً ويُمكن قراءة حضوره في ضوء نظرية ما بعد الكولونيالية حيث يُتمثل الضابط نموذجاً للهيمنة الرمزية التي تُعيد إنتاج صورة الشرق من خلال مؤسسات دولية وخطابات ثقافية فتُظهر التفاوت في القوة والتمثيل واللغة كما يُسهم في إبراز التوتر بين المحلي والعالمي وبين الذات والآخر مما يُضفي على الرواية بعداً نقدياً يُعيد التفكير في مفاهيم الهوية والانتماء والسلطة^(٢٥). ويرى الباحث أن شخصية الضابط الفرنسي رغم كونها ثانوية فهي تُؤدّي وظيفة سردية وثقافية مهمة إذ تُسهم في تعميق الصراع الداخلي لدى الشخصيات الرئيسية وتُضيء التوترات التي تعيشها الذات العراقية في المنفى كما تُجسّد رمزية الآخر الغربي الذي لا يُقدّم بوصفه عدواً أو حليفاً بل بوصفه مرآة ثقافية تُعيد تشكيل الذات من خلال التفاعل والمواجهة والتأمل ويُعدّ حضور الضابط في الرواية تعبيراً عن البُعد العالمي للتجربة العراقية وعن كيف أن المنفى لا يُعيد تشكيل الهوية فقط بل يُعيد أيضاً تشكيل العلاقة مع الآخر واللغة والسلطة.

النتائج

بعد تحليل الشخصيات الرئيسية في رواية *النبيلة* وهي رُقيّة حسن و تاج الملوك عبد المجيد وتغريد النجار والضابط الفرنسي فقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج التي تُبرز عمق البناء الفني والرمزي لهذه الشخصيات وتُظهر كيف استطاعت الكاتبة إنعام كجه جي أن تُجسّد من خلالها تحولات الهوية النسوية في سياق سياسي وثقافي مضطرب فتُظهر النتائج كما يلي :

١. تبيّن أن الشخصيات النسوية في الرواية لا تُقدّم بوصفها نماذج نمطية بل بوصفها ذوات سردية مركّبة تحمل في داخلها تجارب متباينة تتقاطع فيها السيرة الذاتية مع التاريخ الجمعي وقد أظهرت الرواية أن المنفى ليس مجرد انتقال جغرافي بل هو فضاء سردي يُعيد تشكيل الذات ويُبرز التوترات الداخلية التي تعيشها الشخصيات خصوصاً في علاقتها بالوطن والسلطة والذاكرة.

٢. كشفت الدراسة أن البناء السردى للشخصيات يعتمد على تقنيات فنية متقدمة مثل الاسترجاع الزمني وتعدد الأصوات والتخييل الذاتي مما يُضفي على الرواية طابعاً تأويلياً يُعبّر عن تشظي الهوية وتداخل الأزمنة داخل وعي الشخصية وقد ساهم هذا البناء في تعميق البُعد النفسي للشخصيات وإبراز صراعاتها الداخلية وتحولاتها الفكرية.

٣. أظهرت النتائج أن الشخصيات تُعبّر عن وعي نسوي نقدي يُعيد التفكير في مفاهيم الحرية والانتماء والسلطة من خلال تجربة ذاتية غنية بالتأمل والانكسار والمقاومة وقد تجلّى هذا الوعي في مواقف الشخصيات وفي حواراتها وفي قدرتها على مراجعة الماضي والتفاعل مع الحاضر والانفتاح على الآخر.

٤. تبين أن الرواية تُقدّم تمثيلاً ثقافياً متعدداً للمرأة العراقية من خلال شخصيات تنتمي إلى خلفيات سياسية وفكرية مختلفة وتُعبّر عن الذات في علاقتها بالمنفى والمؤسسات الدولية واللغة والسلطة وقد ساهم هذا التنوع في إثراء البنية الروائية وفي تقديم صورة مركبة للهوية النسوية بوصفها مشروعاً سردياً متحوّلاً لا ينتمي إلى مكان واحد بل ينتقل بين الجغرافية والذاكرة.

٥. يرى الباحث أن رواية *النبيزة* تُشكّل نموذجاً سردياً متقدماً في الأدب النسوي العراقي حيث استطاعت الكاتبة أن تُعيد بناء صورة المرأة المنفية والمتقفة والمناضلة من خلال لغة سردية دقيقة وحساسية فكرية عالية وبنية فنية تُحاكي تعقيدات الذات وتُضيء مناطق الظل في التجربة الإنسانية.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال تحليل الشخصيات النسوية في رواية *النبيزة* يُقدّم هذا الباحث مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تُسهم في تطوير الدراسات الأدبية والنقدية وتعزيز فهم أعمق لتجربة المرأة في السرد العربي المعاصر لا سيما في سياق المنفى والهوية وهذه التوصيات هي:

١. يُوصى الباحث بضرورة توسيع نطاق الدراسات النقدية التي تتناول الأدب النسوي العراقي وعدم الاكتفاء بالقراءات الانطباعية أو السطحية بل اعتماد مناهج تحليلية متعددة (سردية، ثقافية، نفسية) تُسهم في الكشف عن البنية العميقة للنصوص وتُضيء التجربة النسوية بوصفها خطاباً فكرياً وجمالياً.

٢. يُوصى بإجراء دراسات مقارنة بين رواية *النبيزة* وأعمال نسوية أخرى في الأدب العربي مثل أعمال هدى بركات، سحر خليفة أو لطيفة الدليمي بهدف استكشاف أوجه التشابه والاختلاف في تمثيل الهوية والمنفى وتحليل كيف تتفاعل الكاتبات مع السياقات السياسية والاجتماعية التي تحيط بهن.

٣. يُوصى الباحث بالاهتمام بتحليل الشخصيات الثانوية في الروايات النسوية وعدم إغفال دورها في بناء الحكمة وتكثيف الرموز وتوسيع فضاء التأويل فشخصيات مثل الضابط الفرنسي في *النبيزة* تُقدّم منظوراً ثقافياً مختلفاً وتُسهم في تعميق الصراع الداخلي لدى الشخصيات الرئيسية.

٤. يُوصى بتوظيف نظرية ما بعد الكولونيالية في قراءة الأدب النسوي العربي خصوصاً في الأعمال التي تتناول تجربة المنفى والاحتكاك بالآخر الغربي لما لهذه النظرية من قدرة على تفكيك الخطابات الثقافية وتحليل تمثيلات السلطة والهوية واللغة.

٥. يُوصى الباحث بضرورة إدراج رواية *النبيزة* ضمن المناهج الدراسية الجامعية في أقسام اللغة العربية والأدب المقارن والدراسات الثقافية لما تحمله من قيمة فنية وفكرية ولما تُقدّمه من نموذج سردي متقدم يُجسد تحولات الذات النسوية في سياق معقد ومتشابك.

٦. يُوصى بإجراء دراسات تطبيقية على تقنيات التخيل الذاتي في الرواية النسوية وتحليل كيف تُعيد الكاتبات بناء سيرتهن الذاتية من خلال الحكيم وتوظيف الخيال وتفكيك الحدود بين الواقع والمتخيل مما يُسهم في فهم أعمق للذات الساردة بوصفها مشروعاً سردياً متحوّلاً.

الخاتمة

إن دراسة الشخصيات في رواية *النبيزة* لإنعام كجه جي كشفت عن عمق سردي وإنساني يُعيد تشكيل صورة المرأة العراقية في سياق المنفى والاحتجاج الثقافي لم تكن الشخصيات مجرد أدوات سردية لتحريك الحكمة بل كانت ذواتاً متكاملة تحمل في داخلها صراعات نفسية وتحولات فكرية وتجارب سياسية واجتماعية متشابكة تُعبّر عن الذات النسوية في لحظة تاريخية مضطربة. وقد أظهر التحليل أن الرواية لا تكتفي بتقديم سرد تقليدي بل تُوظف تقنيات فنية متقدمة مثل التخيل الذاتي وتعدد الأصوات والاسترجاع الزمني مما يُضفي على الشخصيات طابعاً تأويلياً يُحاكي تشظي الهوية وتداخل الأزمنة كما أن حضور الشخصيات النسوية مثل رُقِيّة، تاج الملوك، رُبي، وتغريد، يُجسد نماذج مختلفة للمرأة العراقية تتراوح بين المناضلة والمتقفة، والمنفية والمُهمّشة مما يُثري البنية السردية ويُعمق البعد الرمزي. لقد بينت هذه الدراسة أن إنعام كجه جي استطاعت أن تُعيد بناء الذات النسوية من خلال لغة سردية دقيقة وحساسية فكرية عالية دون أن تُفترط بالقيمة الجمالية للنص ومن خلال تحليل الشخصيات تبين أن الرواية تُقدّم خطاباً نقدياً يُعيد التفكير في مفاهيم السلطة والانتماء والهوية ويُفتح المجال أمام قراءات متعددة تتجاوز البعد الفني إلى فضاءات ثقافية وفكرية أوسع وبذلك يُمكن القول إن رواية *النبيزة* لا تُجسد تجربة فردية فحسب بل تُعبّر عن ذاكرة جماعية وتُعيد تشكيل التاريخ من منظور نسوي يجعل من الأدب أداة للمقاومة والتأمل وإعادة بناء الذات في مواجهة التهميش والنسيان.

- آلاء رشيد جلاب، "التداخل النصي في رواية النبيذة"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، العدد ٣٥، ٢٠١٩، ص ١١٢-١٣٠.
 - آلاء رشيد جلاب صبيح، محمد رضا عبد الستار الأوسي، "التداخل النصي في رواية النبيذة"، مجلة لارك، جامعة واسط.
 - إنعام كجه جي، النبيذة، بيروت: دار الجديد، الطبعة الأولى، ٢٠١٧.
 - بشير البكر، "الإقصاء والعطب في رواية النبيذة"، صحيفة القدس العربي.
 - جولان حسين جودي، "تجليات المنفى في الرواية العراقية المعاصرة: النبيذة أنموذجاً"، المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب.
 - رامي أبو شهاب، "الإقصاء والعطب في رواية النبيذة"، صحيفة القدس العربي، ٢٠١٨.
 - سعاد العزاوي، "البوليفونية وتشكيل الهوية في رواية النبيذة"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٢.
 - ستيوارت هول، "الهوية الثقافية والشتات"، ضمن: الهوية: المجتمع، الثقافة، الاختلاف، تحرير: جوناثان رذيل، ترجمة: فؤاد زكريا، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٢.
 - عبد الله إبراهيم، السرد النسوي: الهوية وتمثيل الذات، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٠.
 - عبد الله إبراهيم، السرد وتمثيل الهوية، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٢.
 - فاطمة عبد الله، "تحولات الهوية في رواية النبيذة"، مجلة الآداب، العدد ٤٥، ٢٠٢٠.
 - مها حسن، "الهوية المتحوّلة في سرد المنفى"، مجلة الثقافة الجديدة، القاهرة، العدد ٣٢٤، ٢٠٢١، ص ٨٨-٩٥.
- المصادر الأجنبية:

- Bakhtin, Mikhail .*Problems of Dostoevsky's Poetics* .University of Minnesota Press, ١٩٨٤
- Barthes, Roland .*S/Z* .Translated by Richard Miller, Blackwell Publishing, ١٩٧٤
- Bhabha, Homi K .*The Location of Culture* .Routledge, ١٩٩٤
- Forster, E.M .*Aspects of the Novel* .Penguin Books, ٢٠٠٥
- Genette, Gérard .*Narrative Discourse: An Essay in Method* .Translated by Jane E. Lewin, ١٩٨٠
- Hall, Stuart .*Representation: Cultural Representations and Signifying Practices* .Sage Publications, ١٩٩٧
- Lejeune, Philippe .*On Autobiography* .University of Minnesota Press, ١٩٨٩
- Ricoeur, Paul. "Narrative Identity", *Philosophy Today*, ١٩٩١ ,
- Said, Edward .*Reflections on Exile and Other Essays* .Harvard University Press, ٢٠٠٠
- Somers, Margaret R. "The Narrative Constitution of Identity: A Relational and Network Approach", *Theory and Society*, ١٩٩٤ ,

هوامش البحث

(١) فاطمة عبد الله، تحولات الهوية في رواية النبيذة، مجلة الآداب، العدد ٤٥، ٢٠٢٠.

(٢) آلاء رشيد جلاب صبيح، محمد رضا عبد الستار الأوسي، التداخل النصي في رواية النبيذة، مجلة لارك، جامعة واسط .

(٣) بشير البكر، الإقصاء والعطب في رواية النبيذة، القدس العربي.

(٤) عبد الله إبراهيم، السرد وتمثيل الهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١٢.

(٥) جولان حسين جودي، تجليات المنفى في الرواية العراقية المعاصرة: النبيذة أنموذجاً، المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب.

(^١)Barthes, Roland .*S/Z* .Translated by Richard Miller, Blackwell Publishing, ١٩٧٤

(^٢)Forster, E.M .*Aspects of the Novel* .Penguin Books, ٢٠٠٥

(^٣)Genette, Gérard .*Narrative Discourse: An Essay in Method* .Translated by Jane E. Lewin, Cornell University Press, ١٩٨٠

(^٤)Said, Edward .*Reflections on Exile and Other Essays* .Harvard University Press, ٢٠٠٠

(^٥)Ricoeur, Paul .*Narrative Identity* .Philosophy Today, ١٩٩١

(^٦)Somers, Margaret R .*The Narrative Constitution of Identity: A Relational and Network Approach* .Theory and Society, ١٩٩٤

(١٢) Hall, Stuart .Representation: Cultural Representations and Signifying Practices .Sage Publications, ١٩٩٧

(١٣) Bhabha, Homi K .The Location of Culture .Routledge, .١٩٩٤

(١٤) Lejeune, Philippe .On Autobiography .University of Minnesota Press, ١٩٨٩

(١٥) Bakhtin, Mikhail .Problems of Dostoevsky's Poetics .University of Minnesota Press, ١٩٨٤

(١٦) سعاد العزاوي "البوليفونية وتشكيل الهوية في رواية النبيذة". مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٢.

(١٧) آلاء رشيد جلاب، "التداخل النصي في رواية النبيذة"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، العدد ٣٥، ٢٠١٩، ص ١١٢-١٣٠ .

(١٨) عبد الله إبراهيم، السرد النسوي: الهوية وتمثيل الذات، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٠.

(١٩) ستيوارت هول، "الهوية الثقافية والشتات"، ضمن: الهوية: المجتمع، الثقافة، الاختلاف، تحرير: جوناثان رذيل، ترجمة: فؤاد زكريا، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٢ .

(٢٠) إنعام كجه جي، النبيذة، بيروت: دار الجديد، الطبعة الأولى، ٢٠١٧.

(٢١) آلاء رشيد جلاب : مصدر سبق ذكره، ص١٢٠.

(٢٢) رامي أبو شهاب، "الإقصاء والعطب في رواية النبيذة"، صحيفة القدس العربي، ٢٠١٨

(٢٣) عبد الله إبراهيم، السرد النسوي: الهوية وتمثيل الذات، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٠.

(٢٤) مها حسن، "الهوية المتحوّلة في سرد المنفى"، مجلة الثقافة الجديدة، القاهرة، العدد ٣٢٤، ٢٠٢١، ص ٨٨-٩٥.

(٢٥) هومي بابا، مواقع الثقافة: ما بعد الكولونيالية من خلال النظرية، ترجمة: نائر ديب، بيروت: المركز العربي للأبحاث، ٢٠١٢.